

﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ

عَجِيبٌ ﴿٢﴾﴾ [ق: 2]

❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

بيان موقف
الكافرين من
الوحي بعد بيان
شأن الكتاب
المجيد

بعد أَنْ أَقْسَمَ اللَّهُ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ عَلَى صَدَقِ الرَّسُولُ وَوُقُوعِ الْبَعْثِ، وَكَانَ الْقَسَمُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ مُعْجَزٌ فِي بَيَانِهِ، ذُو شَرَفٍ وَمَجْدٍ فِي مَنْزِلَتِهِ وَمَكَانِهِ؛ لَاشْتِمَالِهِ عَلَى مَا يَعِظُ النَّاسَ، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ حَقِيقَةَ الدُّنْيَا الَّتِي يَعِيشُونَ فِيهَا، وَجَزَاءَ الْأَفْعَالِ الَّتِي يَرْتَكِبُونَهَا؛ نَاسِبٌ أَنْ يَنْتَقِلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِلَى بَيَانِ حَالِ الْكَفَّارِ تَجَاهَ مَا أَنْذَرَهُمْ بِهِ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ، وَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ وَحْيِ اللَّهِ الْمَجِيدِ، وَأَنَّهُمْ تَلَقَّوْا ذَلِكَ بِالتَّعَجُّبِ وَالْإِنْكَارِ، وَزِيَادَةِ الْإِصْرَارِ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ.

❖ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿عَجِبُوا﴾ - ﴿عَجِيبٌ﴾: (عجب) أَصْلٌ يُدُلُّ عَلَى كِبَرٍ وَاسْتِكْبَارٍ لِلشَّيْءِ، وَمِنْهُ الْعُجْبُ، وَهُوَ أَنْ يَتَكَبَّرَ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ، تَقُولُ: هُوَ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ، وَتَقُولُ: عَجِبَ يَعْجَبُ عَجَبًا، وَأَمْرٌ عَجِيبٌ، وَذَلِكَ إِذَا اسْتَكْبَرَ، وَاسْتَعْظَمَ⁽¹⁾، فَهُوَ حَالَةُ كِبَرٍ أَوْ اسْتِغْرَابٍ تَعْتَرِي الْإِنْسَانَ بِسَبَبِ حَصُولِ شَيْءٍ لَمْ يَعْهَدْهُ، وَلَمْ يَأْلَفْهُ، أَوْ يَسْتَكْبِرُ عَنْ تَقْبُلِهِ وَالتَّمَاهِي مَعَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ءَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾ (هود: 72)، هَذَا فِيْمَا هُوَ غَرِيبٌ غَيْرٌ مَعْهُودٍ، وَقَالَ أَيْضًا: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ [يونس: 2]، وَهَذَا فِيْمَا هُوَ إِنْكَارٌ وَاسْتِكْبَارٌ⁽²⁾، وَهُوَ الْمَقْصُودُ فِي الْآيَةِ.

(2) ﴿مُنْذِرٌ﴾: (نذر) أَصْلٌ يُدُلُّ عَلَى تَخْوِيفٍ أَوْ تَخَوُّفٍ، وَمِنْهُ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عجب).

(2) الراغب، مفردات القرآن: (عجب)، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (عجب).

الْإِنْذَارُ، وهو الإبلاغ - ولا يكاد يكون إلا في التَّخْوِيفِ - وتَنَادَرُوا: خَوَّفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ومنه النَّذْرُ، وهو أَنَّهُ يَخَافُ؛ إِذَا أَخْلَفَ، والنَّذِيرُ: الْمُنْذِرُ، وَالْجَمْعُ النُّذُرُ⁽¹⁾، ويقع على كلِّ شيء فيه إنذار، إنسانًا كان أو غيره، قال تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [نوح: 2]، وقال: ﴿إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر: 89]، وقال أيضًا: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذُرِ الْأُولَى﴾ [النجم: 56]، أي: من جنس ما أُنْذِرَ به الذين تقدَّموا⁽²⁾.

❖ الْمَغْنَى الْإِجْمَالِي:

تُبَيِّنُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مَوْقِفَ الْكَافِرِينَ مِمَّا أُنْذِرُهُمْ بِهِ الرَّسُولُ الْأَمِينُ، وما قرأه عليهم من آياتِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، فَتَذَكَّرَ أَنَّهُمْ تَلَقَّوْا خَبَرَ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ بِخَاصَّةٍ، وَجَمِيعَ مَا أُنْذِرُهُمْ بِهِ الْقُرْآنَ بِعَامَّةٍ، بِالتَّعَجُّبِ وَالْإِنْكَارِ، وَأَصْرَوْا عَلَى الْكُفْرِ وَالِاسْتِكْبَارِ، وَكَانَ ذَلِكَ بِلِسَانِ الْحَالِ وَلِسَانِ الْمَقَالِ عَلَى السَّوَاءِ.

❖ الْإِبْضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

نَوْعُ ﴿بَلْ﴾ ودلالاتها:

﴿بَلْ﴾ في قول الله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ﴾؛ لِلْإِضْرَابِ عَمَّا يُنْبِئُ عَنْهُ جَوَابُ الْقِسْمِ الْمَحْذُوفِ - عَلَى الْقَوْلِ بِحَذْفِهِ - فَكَأَنَّهُ قِيلَ: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ لِنُنْذِرَ بِهِ النَّاسَ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ، بَلْ جَعَلُوا كَلًّا مِنَ الْمُنْذِرِ وَالْمُنْذِرِ بِهِ عُرْضَةً لِلتَّكْبُرِ وَالتَّعَجُّبِ، مَعَ كَوْنِهِمَا أَوْفَقَ شَيْءٍ لِقَضِيَّةِ الْعُقُولِ، وَأَقْرَبَهُ إِلَى التَّلَقِّيِ بِالْقَبُولِ)، وَقِيلَ التَّقْدِيرُ: (إِنَّكَ جِئْتَهُمْ مُنْذِرًا بِالْبَعْثِ، فَشَكُّوا فِيهِ، بَلْ لَمْ يَكْتَفُوا بِالشَّكِّ وَالرَّدِّ، فَجَزَمُوا بِالْخِلَافِ، حَتَّى جَعَلُوا ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الْعَجِيبَةِ)⁽³⁾.

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِضْرَابُ انْتِقَالٍ مِنَ الشَّرْعِ فِي التَّنْوِيهِ بِالْقُرْآنِ

جواب الكفار
للإنذار أن يتلقوه
بالاستكبار

الانتقال من
التنويه بالقرآن
إلى ذكر سبب
إعراض الكافرين
عنه

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نذر).

(2) الراغب، مفردات القرآن: (نذر).

(3) الألوسي، روح المعاني: 323 / 13.

الْمَجِيدِ إِلَى بَيَانِ سَبَبِ إِعْرَاضِ الْمُعْرِضِينَ عَنْهُ؛ لِأَنَّ فِي بَيَانِ ذَلِكَ السَّبَبِ تَحْقِيقًا لِلتَّنْوِيهِ بِالْقُرْآنِ⁽¹⁾، فَهُوَ إِضْرَابٌ عَمَّا يُفْهَمُ مِنْ وَصْفِ الْقُرْآنِ بِالْمَجِيدِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: (لَيْسَ سَبَبُ امْتِنَاعِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ لَا مَجْدَ لَهُ، وَلَكِنْ لَجْهْلِهِمْ)، فَالْتَعَجُّبُ مِنَ الشَّيْءِ يَقْتَضِي الْجَهْلَ بِسَبَبِهِ⁽²⁾.

غَرَضُ الْإِخْبَارِ بِتَعَجُّبِ الْكَافِرِينَ:

جاء التَّعْبِيرُ عَنْ مَوْقِفِ الْكَفَّارِ مِنَ الْوَحْيِ بِفَعْلِ التَّعَجُّبِ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَكْبُرِهِمْ وَعَدَمِ تَصَدِيقِهِمْ مَا يَقْرَأُهُ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، بَيَانِ مَا ظَهَرَ مِنْهُمْ مِنَ الْعَجَبِ، فَإِنَّ الْعَجَبَ الصَّادِرَ عَنْهُمْ هُوَ تَرْجُمَةُ تَصْوِيرِيَّةٌ لَوَاقِعِ الْكَافِرِينَ فِي انْكَارِ حَقَائِقِ الْوَحْيِ، فَغَرَضُ هَذَا الْإِخْبَارِ: هُوَ الْإِنْكَارُ، أَيْ: انْكَارُ عَجَبِهِمْ الْبَالِغِ حَدِّ الْإِحَالَةِ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ عَجَبٌ⁽³⁾.

تَعْيِينُ مَرَجِعِ الضَّمِيرِ:

أُسْنِدُ فَعْلِ الْعَجَبِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾، إِلَى ضَمِيرِ الْكَافِرِينَ قَبْلَ ذِكْرِهِمْ عِنْدَ تَتَمَّةِ الْآيَةِ: ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾، وَجَازَ هَذَا الْإِضْمَارُ لِلْعِلْمِ بِمَعَادِ الضَّمِيرِ، فَإِنَّ الْبَيَانَ الْقُرْآنِيَّ إِذَا ذَكَرَ شَيْئًا خَارِجًا عَنْ سُنَنِ الْإِسْتِقَامَةِ: انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ⁽⁴⁾؛ إِذْ لَا يُتَوَقَّعُ صُدُورُهُ مِنْ غَيْرِهِمْ، فَهُمْ عُرِفُوا بِهَذَا الصَّنِيعِ، فَكَانَ شَعَارًا لَهُمْ، وَدَالًّا عَلَيْهِمْ، وَمُنْبَهًا عَلَى حَقِيقَةِ الْعَجَبِ الصَّادِرِ عَنْهُمْ، ثُمَّ إِنَّ السِّيَاقَ يَدُلُّ عَلَيْهِ، فَالْسُّورَةُ افْتَتَحَتْ بِحَرْفِ التَّهْجِي، الَّذِي يُشِيرُ إِلَى تَعَجُّبِ الْكَافِرِينَ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي أَعْرَضُوا عَنْهُ، وَكَذَّبُوا بِهِ⁽⁵⁾.

عجب الكافرين
صادر عن
نفوس مريضة
وعقول عليلة

معرفة الكفار
بصنيع الفجار

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 205 / 22.

(2) الألوسي، روح المعاني: 323 / 13.

(3) الزمخشري، الكشاف: 379 / 4، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 278 / 26.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 403 / 18.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 278 / 26.

لطيفة في حذف حرف الجر:

أوثر تعدية فعل التعجب إلى المصدر المؤول بدون حرف الجر،
فقل: ﴿عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ﴾، ولم يقل: (عَجِبُوا مِنْ أَنْ
جاءهم)؛ تأكيداً لحصول عَجِبِهِمْ وتكذيبهم على وجه بالغ في
الإسراع والعجلة، فإنهم لم يتفكروا فيما قرأ عليهم رسول الله، ولم
يتدبروا، أو يعقلوا شيئاً من معانيه، وإنما تعجبوا، وكذبوا الرسول
والقرآن بمجرد سماعهم لهما، فالموقف مبيت، والرأي مجموع،
وفيه دليل على سوء طويبتهم، وخُبث طبيعتهم.

من بيَّت موقفه،
وجمع رأيه؛
فقد أوصد باب
الحق

دلالة التعبير بمادة المجيء:

آثر النظم الكريم استعمال مادة المجيء دون الإتيان في قول الله
تعالى: ﴿عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ﴾؛ لدلالاتها على الإتيان بصعوبة⁽¹⁾،
بخلاف الإتيان، فالمفردة متسقة مع سياق الكلام؛ إذ إن إرسال
رسول منهم إليهم، وإنذاره لهم بوقوع البعث والحساب، ودعوته
إياهم إلى التخلي عن الكفر والعناد: أمر له خطره وأهميته وصعوبته
في ذاته وفي نظرهم؛ نظراً لما يترتب عليه من إلزامهم الحجة،
 وإقامة الدليل الدامغ على عنادهم؛ لأن كون المنذر واحداً منهم،
مشهوراً فيهم بالصدق والأمانة، يُفرض عليهم تصديقه واتباع ما
يأمر به، واجتناب ما ينهى عنه، وهذا في غاية الصعوبة بالنسبة
للمعاندين، ففعلوا خلاف ذلك.

مشقة المجيء
بالرسالة تشمل
المنذر والمنذرين

غرض ذكر المفعول:

ذكر مفعول فعل المجيء، وهو ضمير الغائب المتصل بفعل
المجيء، في قول الله تعالى: ﴿عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ﴾، مع تقديمه على
الفاعل ﴿مُنْذِرٌ﴾؛ وذلك لتأكيد بلوغ فعل المجيء ووصوله المنذرين،
فقد جاءهم المنذر، وتحقق الإنذار على وجه اليقين، وما في ذكر

تأكيد الإنذار
وتقوية
بلوغ الفعل
للمنذرين

(1) الراغب، مفردات القرآن: (جاء).

الضَّمير من التَّوكيد على أَنَّ المجيء كان لهم على وجه الخصوص يُقَوِّي دلالة الإنكار في فعل ﴿عَجِبُوا﴾، فَإِنَّ عَجِبَهُمْ يزداد نكارةً بتحقق مجيء النَّذير إليهم، وتأكُّد وقوع الحِجَّة عليهم.

نكتة ذكر الإنذار دون البشارة:

الإنذار له
أثره الفاعل
في القلوب،
وعمله البالغ في
النفوس

أثر النظم الكريم ذكر الإنذار دون ذكر التبشير أو الإشارة إليه، في قول الله تعالى: ﴿عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ﴾؛ لأنَّ السِّياق يتَّسق معه ذكر النَّذارة دون البشارة؛ فَإِنَّ العجب من الوحي والرسالة يستدعي إنكارهم وتكذيبهم، وهو ما يُناسب ذكر الإنذار، فالنَّذارة لتخويف مَنْ أنكر البعث والحساب⁽¹⁾، ولها أثر فاعل في القلوب، وعَمَلُ بالغ في النفوس، كما أَنَّ ذكر الإنذار للإيماء إلى أَنَّ عَجِبَهُمْ ناشئ عن أَنَّ الرسول مُخَبِّرٌ بما لا يصدِّقون وقوعه، وهو العذاب الحاصل بعد الموت⁽²⁾.

نكتة تنكير لفظ ﴿مُنْذِرٌ﴾:

أوثر تنكير لفظ المُنذر في قول الله تعالى: ﴿عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ﴾؛ لما يفيد التَّنكير والتَّوِين من التعظيم والتفخيم؛ "ليكون أهيَب في النَّذارة، بما له من الهيبة والقوَّة"⁽³⁾، فَإِنَّ شَأْنَ القويِّ أَنْ يُنْذَرَ، وَأَنْ يَغْلِبَ إنذاره بشارته.

نكتة تقييد الإنذار بـ ﴿مِنْهُمْ﴾:

جاء القيد بالجار والمجرور ﴿مِنْهُمْ﴾، في قول الله تعالى: ﴿عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ﴾، وهو في محل رفع صفة لـ ﴿مُنْذِرٌ﴾، و(مِنْ) فيه بيانة، عبَّر بها؛ لبيان أَنَّ الرسول الذي عُنِيَ بإنذارهم وتخويفهم واحدٌ منهم، وليس غريباً عنهم، والضَّمير المجرور فيه يعود إلى

استيلاء الحسد
على القلوب
داعية إنكار
الألسن وعجب
العقول

(1) البقاعي، نظم الدرر: 403/18.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 279/26.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 298/5.

ما عاد إليه الضمير المرفوع في ﴿عَجِبُوا﴾، وفي التعبير بهما زيادة إنكارٍ وعَجَبٍ من عجبهم؛ لأنَّ العادة عندهم وعند جميع الناس أنَّه؛ إذا كان النذيرُ منهم؛ لم يداخلهم في إنذاره شكُّ بوجهٍ من الوجوه، وهؤلاء خالفوا عادة الناس في تعجبهم من كون النذير - وهو أحدهم - خَصَّ بالرسالة دونهم، ولم يدركوا وجهَ الخصوصية لكونه مثَّلم، فأنكروا رسالته وفضل كتابه بالسنتهم حسداً؛ لأنَّهم كانوا مُعترفين بخصائصه التي رفعه الله عليهم بها قبل الرسالة، فحطَّهم عجبهم ذلك إلى الحضيض من دركات السَّفَهِ وَخِفَّةِ الأحلام⁽¹⁾.

نوعُ الفاء ودلالاتها:

الفاء في قول الله تعالى: ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ هي فاءُ التَّسْبُبِ⁽²⁾، التي تعني أنَّ قولهم: ﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ مسبَّبٌ عن عجبهم من كَوْنِ الرِّسُولِ جاء ليُنذِرهم بما لا يُصدِّقون من البعث والحساب، ولكونه واحداً منهم، أي: بشراً مثَّلمهم⁽³⁾؛ إذ كانوا يطمحون إلى أن يكون ملكاً، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: 94].

دلالةُ التَّعبيرِ بِفعلِ القولِ بِمادَّةٍ وصيغة:

التعبيرُ بِمادَّةِ القولِ في الآية الكريمة: ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾، الموضوعية لإبراز ما يُتصوَّر في النفس⁽⁴⁾، دالٌّ على أنَّ هذه المقولة تُفصِّحُ عَمَّا هو مستقرُّ في نفوسهم، راسخٌ في أذهانهم من تكذيب الرسول فيما جاء به بعامَّةٍ، وتكذيبه في خبر البعث والحساب بصفة خاصَّة، فجاء ذكرُ القولِ للتَّسجيلِ عليهم بما صدر عنهم من قولٍ يُبيِّنُ معتقدهم، وأوثر التعبيرُ به ماضياً

الأقوالُ ترجمةُ
القلوبِ

بالعِ الكفارِ
في التعجُّبِ،
وأبلغوا القولَ به

(1) البقاعي، نظم الدرر: 404 / 18.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 404 / 18.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 279 / 26.

(4) الراغب، مفردات القرآن: (قول).

لدلالته - بمعناه وبمبناه الذي يتوسطه حرفُ المد - على أنَّهم بالغوا في التعجُّب، وأبلغوا القول به.

غَرَضُ إظهارِ الفاعل:

عجبُ الكفار
وتكذيبُهم أثر
من آثارِ كفرهم

عبرَ النظم عن فاعل القول بالاسم الظاهر في قول الله تعالى: ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ دون أن يكون التعبير (فقالوا)؛ للتشنيع بهم وتقبيح صنيعهم، ولبيان أنَّ هذه المقالة من آثار كفرهم، وليكون في الاسم الظاهر تفسيرٌ للضميرين السابقين⁽¹⁾، وللتسجيل عليهم بأنَّ قولهم كفرٌ حقيقيٌّ، لا باعتبار العجب، بل باعتبار ما يؤول إليه العجب من الإنكار والتكذيب.

بلاغة الإسناد المجازي:

اجتماع
الكافرين على
مضمون المقالة
الشنيعة

جاء فعل القول مسنداً للجميع في قول الله تعالى: ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾؛ للدلالة على صدور هذا القول من الكافرين جميعاً، إمَّا بلسان المقال، أو بلسان الموافقة والحال، فإنَّ صدور القول عن بعض الكافرين وصمت البقية؛ رضاً بما قيل، دليل اجتماعهم على المضمون، فهذا من باب الإسناد المجازي للفعل باعتبار صدوره عن بعض الكافرين، وهو إسنادٌ حقيقيٌّ باعتبار القوة الاعتقادية للجميع.

نكتة التعبير بالجملة الاسمية:

ثبات العجب
على الألسن
كثبات الكفر في
القلوب

جاء مَقُولُ القول: ﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ جملةً اسميةً؛ لما تمتاز به الاسمية من تأكيد المعنى وثبوته ودوامه، بخلاف الجملة الفعلية التي تختلف دلالتها حسب نوع الفعل الذي بُدئت به، فالجملة الاسمية جاءت لبيان أنَّ ما صدر عنهم هو قولٌ سارٍ فيهم، ثابتٌ في أسنتهم كثبات الكفر في قلوبهم.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26 / 279.

بلاغة استعمال اسم الإشارة القريب:

يرجع اسم الإشارة ﴿هَذَا﴾ في قول الله تعالى: ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ إلى البعث بعد الموت⁽¹⁾ الذي بيّنته جملة: ﴿أَوَدَا مِنَّا وَكُنَّا ثُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾⁽²⁾، ودلّ استعمال اسم الإشارة الموضوع للقريب على تجسيد الإنذار بالوحي الدال على البعث، فلا تشار الحديث عن القرآن بين المشركين، ولوضوح الدعوة ومُكْنَتِها في المحاورات بين الناس؛ أصبح يُشار إليها لتنزيلها منزلة الشيء المحسوس، ففيها تشبيه المعنى المعقول بالمحسوس، وفي الإشارة بالقريب أيضًا إشارة إلى أن التعجب والإنكار حصل عقيب الإنذار مباشرة من غير فكر ولا رويّة.

نكتة استعمال لفظ الشيء:

آثر النظم الكريم استعمال لفظ الشيء في قول الله تعالى: ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ - وهو لفظٌ موغلٌ في العموم - مسندًا لتمحيضه لصفته، وهي ﴿عَجِيبٌ﴾، أي: هو من بين الأشياء شيء عَجِيب، بالغٌ في العَجَب والاستغراب مبلّغًا لا نظير له، ولا شبيه به.

دلالة وصف الخبر:

آثر النظم الكريم وصف الخبر في قول الله تعالى: ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾، على زنة فعل التي هي للمبالغة؛ للدلالة على أن ما أنذرهم به النبي ﷺ من الإيمان بالبعث أمرٌ بالغ الغاية في العَجَب وعدم الاستساغة - في زعمهم - ولا مثيل له في ذلك؛ لأنه يُخالف ما يعتقدونه كابرًا عن كابر؛ إذ كانوا يؤمنون بأنه لا حياة بعد الموت، ويؤكدون ذلك قائلين: ما هي إلا أرحام تدفع

تجسيد المعاني
دليل الكُنه وقوة
الانتشار

اعتقاد
الاستحالة عند
الكُفار خاضع
للموروث لا
للمعقول

(1) البقاعي، نظم الدرر: 404 / 18.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 280 / 26.

وأرض تبلع، وإنَّ مدارَ كلِّ ما يأتون، وما يذرون من أمورِ دينهم هو التَّقليدُ والاعتيادُ،
 فيعدُّون ما يخالفُ ما اعتادوه عجيبيًا، بل مُحالًا⁽¹⁾، فمعنى ﴿عَجِيبٌ﴾ هنا: بالغٌ في الخروج
 عن عادةٍ أشكَّالُه⁽²⁾.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 329 / 16.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 404 / 18.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والخمسون،
سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.

مج. 57، 802 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك : 978-9948-650-27-0

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 57 : المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-650-27-0

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-4331956 بتاريخ 2026/01/07م،

الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"